

خطوات و حكایات في أرض الذهب



تأليف الطالبة

هديل عبد الرحمن الساعدي

فِي أَرْضٍ حَوَّلَتِ الصَّخْرَاءَ إِلَى مَيْدَانِ إِنْجَازٍ، تُولَّدُ الْحِكَايَاتُ الَّتِي

تَذَكِّي عَنِ الْإِضْرَارِ وَالظُّفُوحِ.

قِصَّةُ «خُطُواتُ وَدِكَائِيَاتُ فِي أَرْضِ الْذَّهَبِ» تَأْخُذُنَا إِلَى قَلْبِ

الْإِمَارَاتِ، حَيْثُ يُلْتَقِي الْعِلْمُ بِالإِرَادَةِ، وَيَتَجَسَّدُ الْحُلْمُ فِي شَخْصِيَّةِ

فَتَاهٍ آمَنَّتْ بِطَارِيقَهَا وَلَمْ تَسْتَشِلِفْ.

إِنَّهَا حِكَايَةُ عَمَلٍ وَصَبْرٍ، تُؤَكِّدُ أَنَّ الْأَخْلَامَ تُرْهِزُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهَا.



فِي قَلْبِ دَوْلَةِ إِلَمَارَاتِ، حَيْثُ يُلْتَقِي الْطُّمْوُخُ بِالإِرَادَةِ، عَاشَتْ فَتَاهَةُ إِمَارَاتِيَّةٍ شَابَّةً تَعْمَلُ بِإِخْلَاصٍ فِي إِحْدَى شَرِكَاتِ الْبِلْرُولِ الْوَطَنِيَّةِ.

تَمَيَّزَتْ بِشَغْفِهَا فِي مَجَالِ الْجِيُولُوجِيَا وَالْتَّنْقِيَبِ، وَكَانَتْ تُؤْمِنُ دَائِمًا أَنَّ الْبَحْثَ وَالاِكْتِشَافَ يَخْتَاجَانِ إِلَى الْمُثَابَرَةِ وَالْعِلْمِ مَعًا.





خلال عمليها، أجرت دراسات مكثفة على منطقة جيولوجية معينة، وخلصت إلى قناعة علمية قوية بأن هذه المنطقة قد تحتوي على احتياطيات نفطية واعدة.

عرضت نتائج أبحاثها على مديرها بثقة، مؤكدة لهم أن التقييب في هذه البقعة قد يكون اكتشافاً مهماً للدولة.





وَبَعْدَ مُنَاقَشَاتٍ طَوِيلَةٍ وَتَخْلِيَاتٍ دَقِيقَةٍ، وَافَقَتِ الشَّرِكَةُ عَلَى
تَمْوِيلِ مَشْرُوعِهَا بِمَلَابِنِ الدَّرَاهِمِ، لِكِنْ بِشَرْطٍ قَاسٍ: إِذَا لَمْ
تَتَجَحَّ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ النَّفْطِ، فَعَلَيْهَا إِعادَةُ الْمَبْلَغِ كَامِلًا لِلشَّرِكَةِ.



بَدَأَتِ الْفَتَاهُ الْعَمَلَ بِحَمَاسٍ شَدِيدٍ، فَتَمَّ تَجْهِيزُ فِرَقِ التَّنْقِيْبِ،
وَإِخْضَارُ أَخْدَثِ الْمُعِدَّاتِ، وَالْبَدْءُ فِي الدَّفْرِ وَسَطْ بِيَهٌ
صَحْرَاوِيَّةً قَاسِيَّةً.



كَانَتْ تُرَاقِبُ كُلَّ خُطْوَةٍ عَنْ كَثِيرٍ، وَتُتَابِعُ الْبَيَانَاتِ، وَتَحَلَّ
الْمُؤَشِّرَاتِ، مُتَيَّقِنَةً أَنَّ الْاِكْتِشَافَ قَدْ أَصْبَحَ وَسِيقًا.



وَلِكُنْ بَعْدَ أَسَابِيعَ مِنَ الْحَفْرِ الْمُضْنِي، لَمْ تَخْرُجِ الْبَسْرُ إِلَّا بِالْمَاءِ،
وَاسْتَمَرَ تَدْفُقُهُ دُونَ أَيِّ أَثْرٍ لِلنَّفْطِ.



شَعَرَتِ الفتَاهُ بِالْقَلْقِ، وَبَدَأَتِ التَّسَاؤلَاتُ تَدْوُرُ فِي ذَهَنِهَا: هَلْ
كُنْتُ مُخْطَلَةً فِي تَحْلِيلَاتِي؟ هَلْ سَتَضِيغُ كُلَّ هَذِهِ الْجُهُودِ هَبَاءً؟
وَكَيْفَ سَأُعِيدُ الْمَلَائِينَ لِلشُّرِكَةِ؟



حَاوَلْتُ إِقْنَاعَ نَفْسِهَا بِعَدَمِ الِاسْتِسْلَامِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ
إِنْكَارَ الْوَاقِعِ، وَفِي اجْتِمَاعٍ كَاسِمٍ، أَعْلَانَ مُدِيرُهَا فَشَلَّ
الْمَشْرُوعَ وَوُجُوبَ الِاسْتِغْدَادِ لِسَدَادِ الْمَبْلَغِ.



عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا مُنْهَكَةً، وَعَيْنَاهَا مُثْقَلَتَانِ بِالدُّمْوَعِ، وَأَلْقَثَتْ
بِنَفْسِهَا فِي حِضْنِ وَالِدَتِهَا، تَرْوِي لَهَا مَا حَدَثَ بِصُوبٍ مُزْجَجِ.



رَبَّتِ الْوَالِدَةُ عَلَى كَيْفِهَا بَحَانٌ، وَقَالَتْ: يَا ابْنَتِي، لَقَدْ فَعَلْتِ كُلَّ
مَا بِأُسْعِيكِ، وَلَكِنْ لَا تَشْنَئِي أَنَّ النَّجَاحَ لَيْسَ بِيَدِ الْبَشَرِ وَخَدَهُمْ،
فَادْعِي اللَّهَ، فَهُوَ صَاحِبُ الْخَيْرِ كُلِّهِ.



فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، جَلَسْتِ الْفَتَاهُ فِي غُرْفَتِهَا، تَدْعُو اللَّهَ بِقَلْبٍ
صَادِقٍ، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يُثْبِتَ صِحَّةَ اجْتِهَادِهَا، وَأَنْ يُوَفِّقَهَا فِيمَا
سَعَتْ إِلَيْهِ بِإِخْلَاصٍ



مَرْ يَوْمَانِ، وَعَادَ فَرِيقُ الْعَمَلِ إِلَى المَوْقِعِ لِمُتَابَعَةِ الْأَوْضَاعِ
وَإِغْلَاقِ الْمَشْرُوعِ، وَفَجَأً، وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْبِرِيمَهُ تَدْوُرُ فِي آخِرِ
مُحَاوَلَهِ، تَغَيَّرَ لَوْنُ السَّائِلِ مِنْ الْفَاءِ الصَّافِي إِلَى سَائِلٍ أَسْوَدٍ
كَثِيفٍ.



لَمْ يُصَدِّقْ أَحَدْ مَا يَرَاهُ، حَتَّى تَأْكُدُوا جَمِيعًا: إِنَّهُ النَّفْطُ! صَرَخَتِ
الْفَتَاهُ فَرَحًا، وَدُمْوَعُ السُّرُورِ تَفْلَأَ عَيْنَيْهَا، وَسَارَعَتِ بِالاتِّصالِ
بِمُدِيرِهَا الَّذِي حَضَرَ لِيُشَهِّدَ الإِنْجَازَ بِنَفْسِهِ.

إِخْتَفَلَتِ السُّرِكَةُ بِهَذَا الْاِكْتِشَافِ، وَكَرَّمَتِ الْفَتَاهَ وَمَنَحَتْهَا تَرْزِيقَيَّةً
خَاصَّةً، فَأَضَبَّتِ قِصْنُثُهَا مِثَالًا لِلِّاِضْرَارِ وَالْعَمَلِ الجَادِّ، وَدَلِيلًا عَلَى
أَنَّ النَّجَاحَ رِحْلَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا العِلْمُ، وَالْإِرَادَهُ، وَالدُّعَاءُ.







LEXORA